مـ:

مشكلة الإلوهية من المشكلات العويصة والشائكة في تاريخ الفكر الفلسفي بصفة عامة والفلسفة القديمة بصفة خاصة إذ لم يكن لديهم تصور واضح عن تلك المشكلة، بل يكتنفها الغموض والالتباس، فرغم ما تميز به الفكر اليوناني من حرية واستقلال في الفكر إلا أن تصوراتهم عن الآلهة قد تأثرت إلى حد كبير بالنزعة التشبيهية في المرحلة الميثولوجية لدى كل من هوميروس وهزيود في الإلياذة والأدويسة.

فلقد اختلفت وجهات نظر الفلاسفة اليونان بصدد تصورهم للآلهة، فهناك فريق منهم يقول بألوهية المادة ويمثلهم طاليس وانكسمندريس وهيرقليطس في المدرسة الطبيعية المبكرة وفريق آخر يقول بمادية الإله وهؤلاء أنصار المدرسة الطبيعية المتأخرة ابناذوقليس وانكساغوراس، وهناك فريق ثالث يرفض القول بالنزعة التشبيهية ويمثله في المدرسة الايلية اكسانوفان.

وتجدر الإشارة إلى أن هناك ثمة اتجاهين مختلفين بصدد دراسة مشكلة الألوهية في الفكر اليوناني القديم: الاتجاه المادي ويمثله فلاسفة اليونان الطبيعيين وهؤلاء لم يدركوا فكرة الألوهية أو الله كقوة محضة قائمة بذاتها لها وجودها الخاص – بل نظروا إلى العناصر الطبيعية الأولى هي نفسها الآلهة وبذلك يصبح الإله جزءا من العالم المادي المحسوس ليس له قيمة إلا على أساس أنه مبدأ أول وعلة أولى لجميع الموجودات.

والاتجاه الثاني هو الاتجاه الروحي وتمثله فلسفة أفلاطون وأفلوطين، أفلاطون المسمى بالحكيم الإلهي هو أول من وجه الأنظار في ميدان الفلسفة إلى وجود عالم آخر يتسم بالثبات

والخلود والبساطة والمعقولية (عالم المثل) بل أكثر من ذلك أنه أخضع العالم المحسوس للعالم المعقول ولا شك إنها فكرة قريبة الشبه من أصحاب الديانات السماوية ولذلك عُرف أفلاطون في العالم الإسلامي باسم (أفلاطون الإلهي).

أما أرسطو فقد احتلت مشكلة الألوهية في فلسفته مكانة هامة في كتاب الميتافيزيقا فالأول يحرك الفلك حركة المعشوق لعاشقه وأن الفلك يتحرك للتشبه به وأنه بذلك حلت العلل وبه قوام الفلك وهذا الكلام على ما فيه غايته إثبات العلة الغائية لحركة الفلك ليس فيه بيان بالعلة الفاعلية لحركته.

أي أن أرسطو قد برهن على وجود المحرك الأول ببرهانه الكوزمولوجي الذي يستند إلى ظاهرتي الزمان والحركة فكل حركة تحتاج إلى محرك والمحرك يحتاج إلى محرك آخر وهكذا فلا يمكن أن نتسلل في سلسلة المحركات بل يقتضي الأمر منا أن نقف عند محرك أول ثابت يحرك ولا يتحرك لا بحركة ذاتية ولا حركة عرضية ألا وهو المحرك الأول.

أما في العصر الهللينستي الأثيني فإن تصور الأبيقورية للألوهية تصور مادي نظراً لأن الطابع الذي يميز المدرسة الأبيقورية هو الطابع الحسي المادي خاصة في تفسيرهم للعالم أو الوجود ومواقفهم المختلفة بصدد النفس والأخلاق والألوهية أو غيرها.

أما الرواقيون رغم إيمانهم بالنزعة المادية التي انعكست في كل فلسفتهم: الطبيعة والنفس والأخلاق – إلا أنهم مع ذلك كانوا يؤمنون بإله واحد ويتوجهون إليه بالصلاة ويقصدون النار وقانونها اللوغوسي وإن هذا الإله قد نظم الإشباع نحو الأفضل وقد برهنوا على وجود الإله بأدلة أشرنا إليها في ثنايا البحث.

أما الأفلاطونية المحدثة التي أسسها أفلوطين في العصر الهللينستي الإسكندراني- فقد انصبت عنايتها على الجانب الإلهي ولا شك أنه جانب إشراقي له صبغة دينية شرقية محببة إلى نفوس الإسلاميين.

فالواحد عند أفلوطين هو الموجود الأول وهو الطبيعة العليا وهو واحد في كل وجه- في الواقع وفي التصور الذهني والواحد بسيط كل البساطة وواحد في ذاته وحدة مطلقة وأنه خير بالذات.

هذه مشكلة الألوهية كما عالجها فلاسفة اليونان وقد انتقلت هذه الصورة إلى العالم الإسلامي بما فيها من عناصر تكاد تقترب من صورة الله عند أصحاب الديانات السماوية ولذلك حاول كثير من فلاسفة الإسلام التوفيق بين الفلسفة والدين أو بين العقل والإيمان- انطلاقاً من أن الفلسفة هي علم الحق بالعقل وكذلك الدين هو علم الحق بالوحي وكل ما جاء به الوحي موافقاً للعقل فإن الحقائق التي تأتي بها الفلسفة تتفق مع حقائق الدين أو الإيمان.

إشكالية الدراسة وتساؤلاتها :

تحاول تلك الدراسة إلقاء الضوء على تصور الألوهية في الفكر الفلسفي اليوناني إبان العصرين الهلليني والهللينستي من خلال طرح التساؤلات التالية:

١ – ما التصور الميثولوجي للآلهة لدى كل من هوميروس وهزيود وأورفيوس؟

٢ – أين تظهر النزعة التشبيهية في تصور اليونان للآلهة؟

٣ – ما موقف أكسانوفان من تلك النزعة؟

٤ – ما آراء أفلاطون وأرسطو بصدد الإلوهية؟

٥ – ما خصائص الإلوهية في العصر الهللينستي الأثيني عند الأبيقورية والرواقية؟

٦ – ما دور الفلسفة الروحية لدى أفلوطين في تصورها لمشكلة الألوهية؟

خطة الدراسة :

أما عن خطة الدراسة فتتكون من مقدمة وثلاثة أبواب وخاتمة.

وفي المقدمة قمت بالتعريف بالبحث وأهميته وإشكالية الدراسة وأشرت إلى المنهج الذي اعتمدت عليه في إعداد الدراسة.

أما الباب الأول وعنوانه " المصادر الشرقية و الهيللينية " ويتضمن مقدمة وفصلين؛ أما الفصل الأول وعنوانه "تصور الألوهية في المرحلتين الأسطورية والكونية" فقد تناولت فيه بالدراسة تصور الألوهية لدى أعلام المرحلة الأسطورية هوميروس، هزيود، وأورفيوس، وكذلك المرحلة الكونية بداية من المدرسة الملطية ونهاية بالطبيعيين المتأخرين مروراً بهيراقليطس والمدرسة الإيلية.

أما الفصل الثاني وعنوانه "تصور الألوهية لدى أعلام المرحلتين النزعة الإنسانية والأنساق المتكاملة" فقد تناولت فيه بالدراسة تصور الألوهية لدى السوفسطائيين وسقراط من خلال الأسس الأبستمولوجية لتصور الألوهية في الفكر السوفسطائي وثورة الفكر السوفسطائي على المعتقدات الدينية القديمة، أما بالنسبة لسقراط فقد تناولت تصوره لمفهوم الألوهية من خلال تجربته الإنسانية الرائدة وتقديسه للآلهة، ثم تناولت بعد ذلك تصور الألوهية لدى أعلام مرحلة الأنساق

المتكاملة أقصد داخل فلسفتي أفلاطون وأرسطو وذلك من خلال برهنة كل منهما على وجود الإله وتصوره لصفاته وعلاقته بالعالم.

أما الباب الثاني وعنوانه "تصور الألوهية لدى فلاسفة العصر الهيللينستي في القرون الثلاثة الأخيرة ق.م" ويتضمن هذا الباب فصلين: أما الفصل الأول وعنوانه "تصور الألوهية في المدرسة الأبيقورية" فقد تناولت في هذا الفصل بالدراسة الأسس المادية التي أقام عليها أبيقور تصوره لمفهوم الألوهية، وتناول أبيقور وتلاميذه لعلاقة الآلهة بالعالم والإنسان.

وأما الفصل الثاني وعنوانه "تصور الألوهية لدى أعلام المدرسة الرواقية" فقد تناولت فيه بالدراسة الأسس الطبيعية لتصور مفهوم الألوهية عند الرواقيين والرؤية الرواقية للعناية الإلهية والقدر الكوني ومشكلة الخير والشر الكوني.

أما الباب الثالث وعنوانه "تصور الألوهية في العصر الروماني في القرون الثلاثة الميلادية الأولى" ويتضمن فصلين: أما الفصل الأول وعنوانه "تصور الألوهية عند فيلون وكليمانت" وذلك من خلال المذهب العام لكل منهما في الإلهيات وتصور لله وصفاته والطريق إلى الوصول إليه.

أما الفصل الثاني وعنوانه "الواحد في فلسفة أفلوطين" فقد تناولت فيه بالدراسة تصور الألوهية عند أفلوطين من خلال ماهية الواحد وسماته وتسلسل المخلوقات عن الواحد وعلاقة الواحد بمراتب المخلوقات، وقد بدأت كل باب من أبواب الدراسة بتمهيد وأنهيته بتعقب عام.

أما الـخـاتـمـة فقد دونت فيها أهم النتائج التي انتهيت إليها وأعقبت الخاتمة بقائمة ضمنتها أهم المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها في إعداد هذه الدراسة.

مـنـهـج الـدراسة :

أما عن المنهج الذي استخدمته في إعداد تلك الدراسة فهو المنهج التاريخي التحليلي النقدي المقارن ولا شك أنه يستقيم تماماً مع موضوع البحث.

وفي النهاية أتمنى أن أكون وفقت في إظهار معالم تصور مفهوم الألوهية في العصرين الهيللينستي والروماني، وأن تكون محاولتي هذه واحدة من المحاولات الجديرة على طريق البحث.

والله ولي التوفيق،،،

الباحثة